



سلسلة متون إمام الدعوة العلمية (٤)



البيان المفيد

في تفسير آيات التوحيد



إعداد

اللجنة العلمية بمكتبة إمام الدعوة العلمية

المقدمة

الحمد لله الذي أشرق بنوره
الظلمات، ودانت بربوبيته
الأرضون والسماوات، وأذعن
لملكوته جميع مخلوقاته؛ بما
أثار فيهم من آثار حكمته،
وبدائع آياته، ففي كل شيء له
دليل وشاهد على أنه الله، إله
واحد أوجدنا بعد العدم،

- ٤ -



وأفاض علينا سوابغ الآلاء،
والنعم، وألهمنا من توحيده ما
يكتب بهه وافر السعادة عنده،
والزلفى لديه.

فله الحمد أولاً وآخراً،
وباطناً وظاهراً، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له،
شهادة نرجو بها النجاة من
نيرانه، والفوز بجناته، وأشهد



أن محمداً عبده ورسوله صلى
الله عليه وسلم تسليماً مزيداً إلى
يوم الدين..... أما بعد :

لا شك أن التوحيد نور يوفق
الله له من يشاء من عباده، وقد
بيّن الله - عز وجل - أنه
أنزل على محمد - صلى الله
عليه وسلم - الآيات
الواضحات والدلائل الباهرات،

- ٦ -



وأعظمها القرآن الكريم؛ ليخرج
الناس من ظلمات الضلالة
والشرك، والجهل، إلى نور
الإيمان والتوحيد، والعلم
والهدى.

وقد قام إخوانكم في اللجنة
العلمية بمكتبة إمام الدعوة
العلمية بجمع آيات التوحيد
والتي وردت فيها كلمات

-٧-



التوحيد (لا إله إلا الله) وعددها
ست وثلاثون آية وجمع التفاسير
الخاصة بها من تفسير ابن كثير
وتفسير السعدي وتسميته
{البيان المفيد في تفسير آيات
التوحيد}

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم
من الموحدين، وأن يحشرنا مع
النبيين والصديقين إنه على ذلك



قدير . وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

اللجنة العلمية .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌُ وَحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦٣ البقرة).

يخبر تعالى عن تفرده
بالإلهية، أنه لا شريك له ولا
عديل، له، بل هو الله الواحد
الأحد الفرد الصمد الذي لا إله
إلا هو، وأنه الرحمن الرحيم،



وفي الحديث عن شهر بن
حوشب عن أسماء بنت يزيد بن
السكن عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم، أنه قال «اسم
الله الأعظم في هاتين الآيتين
{والهكم إله واحد لا إله إلا هو
الرحمن الرحيم} و{الم الله لا
إله إلا هو الحي القيوم}» ثم
ذكر الدليل على تفرد الإلهية



بخلق السموات والأرض وما
 فيهما وما بين ذلك مما ذرأ وبرا
 من المخلوقات الدالة على
 وحدانيته، تفسير ابن كثير (٤٤٢/٢).

يخبر تعالى - وهو أصدق
 القائلين - أنه {إِلَهُ وَاحِدٌ} أي:
 متوحد منفرد في ذاته،
 وأسمائه، وصفاته، وأفعاله،
 فليس له شريك في ذاته، ولا
 - ١٢ -



سمي له ولا كفوله، ولا مثل،
 ولا نظير، ولا خالق، ولا مدبر
 غيره، فإذا كان كذلك، فهو
 المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع
 أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد
 من خلقه، لأنه {الرَّحْمَنُ
 الرَّحِيمُ} المتصف بالرحمة
 العظيمة، التي لا يماثلها رحمة
 أحد، فقد وسعت كل شيء



وعمت كل حي، فبرحمته
وجدت المخلوقات، وبرحمته
حصلت لها أنواع الكمالات،
وبرحمته اندفع عنها كل نقمة،
وبرحمته عرفَّ عباده نفسه
بصفاته وآلائه، وبينَّ لهم كل
ما يحتاجون إليه من مصالح
دينهم ودنياهم، بإرسال الرسل،



وإنزال الكتب. تفسير السعدي
(٧٧/١).



﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ



أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ^ط وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ^ع إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ
كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^ط وَلَا يَئُودُهُ
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾
(البقرة) .

هذه الآية الكريمة أعظم
آيات القرآن وأفضلها وأجلها،
وذلك لما اشتملت عليه من الأمور



العظيمة والصفات الكريمة،
فهذا كثرت الأحاديث في
الترغيب في قراءتها وجعلها وردا
للإنسان في أوقاته صباحا
ومساء وعند نومه وأدبار
الصلوات المكتوبات، فأخبر
تعالى عن نفسه الكريمة بأن
{ لا إله إلا هو } أي: لا معبود
بحق سواه، فهو الإله الحق الذي



تتعين أن تكون جميع أنواع
العبادة والطاعة والتأله له
تعالى، لكمالهِ وكمال صفاته
وعظيم نعمه، ولكون العبد
مستحقاً أن يكون عبداً لربه،
ممثلاً أوامره مجتنباً نواهيه،
وكل ما سوى الله تعالى باطل،
فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما
سوى الله مخلوقاً ناقصاً مدبراً



فقيرا من جميع الوجوه، فلم
يستحق شيئا من أنواع العبادة.
تفسير السعدي (١١٠/١).



﴿ ٱلَمْ ۙ ٱللَّهُ ۙ لَآ إِلَهَ ۙ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ

ٱلْقَيُّومُ ﴿ ۲ ۙ نَزَلَ ۙ عَلَيْكَ ٱلْكِتَآبَ ۙ بِٱلْحَقِّ

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۙ وَأَنزَلَ ۙ ٱلتَّوْرَةَ

وَٱلْإِنجِيلَ ﴿ ۳ ۙ مِن قَبْلُ ۙ هَدَىٰ لِلنَّاسِ



وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ
 اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو
 أَنْقَامٍ ﴿٤﴾ (٤ آل عمران) .

افتتحها تبارك وتعالى
 بالإخبار بألوهيته، وأنه الإله
 الذي لا إله إلا هو الذي لا ينبغي
 التأله والتعبد إلا لوجهه، فكل
 معبود سواه فهو باطل، والله هو



الإله الحق المتصف بصفات
الألوهية التي مرجعها إلى الحياة
والقيومية، فالحي من له الحياة
العظيمة الكاملة المستلزمة
لجميع الصفات التي لا تتم ولا
تكمل الحياة إلا بها كالسمع
والبصر والقدرة والقوة والعظمة
والبقاء والدوام والعز الذي لا
يرام {القيوم} الذي قام بنفسه



فاستغنى عن جميع مخلوقاته،
وقام بغيره فافتقرت إليه جميع
مخلوقاته في الإيجاد والإعداد
والإمداد، فهو الذي قام بتدبير
الخلائق وتصريفهم، تدبير
للأجسام وللقلوب والأرواح.

ومن قيامه تعالى بعباده
ورحمته بهم أن نزل على رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم



الكتاب، الذي هو أجل الكتب
وأعظمها المشتغل على الحق في
إخباره وأوامره ونواهيته، فما
أخبر به صدق، وما حكم به
فهو العدل، وأنزله بالحق ليقوم
الخلق بعبادة ربهم ويتعلموا
كتابه . تفسير السعدي (١/١٢١) .



﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي
 الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٦ آل عمران)

أي يخلقكم في الأرحام
 كما يشاء من ذكر وأنثى،
 وحسن وقبيح، وشقي وسعيد،
 { لا إله إلا هو العزيز الحكيم }
 أي هو الذي خلق، وهو المستحق



للإلهية وحده لا شريك له، وله
العزة التي لا ترام، والحكمة
والأحكام. وهذه الآية فيها
تعريض، بل تصريح بأن عيسى
ابن مريم عبد مخلوق، كما
خلق الله سائر البشر، لأن الله
صوره في الرحم وخلقه كما
يشاء، فكيف يكون إلهاً كما
زعمته النصارى، عليهم لعائن



اللّٰه ، وقد تقلب في الأحشاء
وتتقل من حال إلى حال ؟ كما
قال تعالى : { يخلقكم في بطون
أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في
ظلمات ثلاث } . تفسير ابن كثير
.(٣/٤)



﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

(١٨ آل عمران) ﴿ ١٨ ﴾

هذه أجل الشهادات الصادرة
من الملك العظيم، ومن
الملائكة، وأهل العلم، على

- ٢٧ -



أجل مشهود عليه ، وهو توحيد
الله ، وقيامه بالقسط ، وذلك
يتضمن الشهادة على جميع
الشرع ، وجميع أحكام الجزاء .

فإن الشرع والدين ، أصله
وقاعدته توحيد الله وإفراده
بالعبودية ، والاعتراف بانفراده
بصفات العظمة والكبرياء ،
والمجد ، والعز ، والقدرة ،



والجلال، وبنعوت الجود، والبر
والرحمة، والإحسان، والجمال،
وبكماله المطلق الذي لا يحصي
أحد من الخلق أن يحيطوا بشيء
منه، أو يبلغوه، أو يصلوا إلى
التثاء عليه، والعبادات
الشرعية، والمعاملات وتوابعها،
والأمر والنهي، كله عدل
وقسط، لا ظلم فيه ولا جور،




بوجه من الوجوه، بل هو في غاية
الحكمة والإحكام، والجزاء
على الأعمال الصالحة والسيئة،
كله قسط وعدل. تفسير السعدي
(١/٦٩٣).



﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ



أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ (٨٧)  (النساء).

أخبر الله بتوحيده وتفرده
بالإلهية لجميع المخلوقات
وتضمن قسماً لقوله:
{ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا
ريب فيه} وهذه اللام موطئة
للقسم، فقوله الله لا إله إلا هو
خبر وقسم أنه سيجمع الأولين

- ٣١ -



والآخرين في صعيد واحد،
 فيجازي كل عامل بعمله،
 وقوله تعالى: {ومن أصدق من
 الله حديثاً} أي لا أحد أصدق
 منه في حديثه وخبره ووعدده
 ووعيدده، فلا إله إلا هو ولا رب
 سواه. تفسير ابن كثير (٢٣٠/٥) .



﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (١٠٢)

(١٠٢ الأنعام) .

أي الذي خلق كل شيء، ولا
ولد له ولا صاحبة { لا إله إلا هو
خالق كل شيء فاعبدوه } أي



فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ،
 وَأَقْرُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ، وَأَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا وَالِدَ
 وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ وَلَا
 عَدِيلَ {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 وَكِيلٌ} أَي حَفِيظٌ وَرَقِيبٌ،
 يَدْبِرُ كُلَّ مَا سِوَاهُ، وَيَرْزُقُهُمْ
 وَيَكْلُؤُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . تَفْسِيرُ
 ابْنِ كَثِيرٍ (١٠٧/٧) .



{ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
(١٠٦) .

قوله تعالى أمرا لرسوله صلى
الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقته
{ اتبع ما أوحى إليك من ربك }
اي اقتد به واقتف أثره، واعمل
به، فإن ما أوحى إليك من ربك

- ٣٥ -



هو الحق، الذي لا مزية فيه،
لأنه لا إله إلا هو {وأعرض عن
المشركين} أي اعف عنهم
واصفح واحتمل أذاهم، حتى
يفتح الله لك، وينصرك
ويظفرك عليهم، واعلم أن الله
حكمة في إضلالهم، فإنه لو
شاء لهدى الناس جميعاً، ولو



شاء لجمعهم على الهدى تفسير ابن
كثير (١١٤/٤).



﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي
وَيُمِيتُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ



الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ
 تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

(الأعراف).

صفة الله تعالى في قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن
 الذي أرسلني هو خالق كل
 شيء وربّه ومليكه الذي بيده



الملك والإحياء والإماتة وله
الحكم تفسير ابن كثير (١٥٥/٨)



﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
(٣١ التوبة) .



فيخلصون له العبادة
والطاعة، ويخصونه بالمحبة
والدعاء، فبذوا أمر الله
وأشركوا به ما لم ينزل به
سلطانا.

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ} أي: تنزهه وتقدس،
وتعالى عظمته عن شركهم
وافترائهم، فإنهم ينتقصونه في



ذلك، ويصفونه بما لا يليق
بجلاله، والله تعالى العالى في
أوصافه وأفعاله عن كل ما
نسب إليه، مما يناه في كماله
المقدس. تفسير السعدي (١/٣٣٤).



﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٢٩) (التوبة) .

أي الله كافي لا إله إلا هو
عليه توكلت كما قال تعالى:
{ رب المشرق والمغرب لا إله إلا
هو فاتخذه وكيلاً } { وهو رب
العرش العظيم } أي هو مالك



كل شيء وخالقه، لأنه رب
العرش العظيم الذي هو سقف
المخلوقات وجميع الخلائق من
السموات والأرضين وما فيهما
وما بينهما تحت العرش
مقهورون بقدرة الله تعالى،
وعلمه محيط بكل شيء وقدره
نافذ في كل شيء وهو على



كل شيء وكيل تفسير ابن كثير
(٢٠٢/١٠).



﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ
ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ
بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
(٩٠ يونس).



أي هو الله الإله الحق الذي لا
إله إلا هو {وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ}
أي: المنقادين لدين الله، ولما جاء
به موسى. تفسير السعدي (١/٣٧٢).



﴿فَالَّذِي يَسْتَجِيبُ أَلَكُمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٤ هود).



{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} على
 شيء من ذلكم {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا
 أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} [من عند الله]
 لقيام الدليل والمقتضي، وانتفاء
 المعارض. {وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}
 أي: واعلموا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أي:
 هو وحده المستحق للألوهية
 والعبادة، {فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}
 أي: منقادون لألوهيته،



مستسلمون لعبوديته . تفسير
السعدي (٣٧٨/١).



﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ
رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (٣٠ الرعد) .

{ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ }

وهذا متضمن للتوحيدين توحيد
الألوهية وتوحيد الربوبية.

فهو ربي الذي رباني بنعمه
منذ أوجدني، وهو إلهي الذي
{ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ } في جميع أموري
{ وَإِلَيْهِ مَتَّابٌ } أي: أرجع في
جميع عباداتي وفي حاجاتي.

تفسير السعدي (٤١٨/١).

- ٤٨ -



﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ ﴿٢﴾
(٢ النحل).

وزيدة دعوة الرسل كلهم
ومدارها على قوله: { أَنْ أَنْذِرُوا
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ } أي:
على معرفة الله تعالى وتوحيده في



صفات العظمة التي هي صفات
الألوهية وعبادته وحده لا شريك
له فهي التي أنزل الله بها كتبه
وأرسل رسله، وجعل الشرائع
كلها تدعو إليها، وتحث
وتجاهد من حاربها وقام
بضدها. تفسير السعدي (٤٣٥/١).



﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ
 وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ ﴾ (٨ طه).

فلما قرر كماله المطلق
 بعموم خلقه وعموم أمره ونهيه
 وعموم رحمته وسعة عظمته
 وعلوه على عرشه وعموم ملكه
 وعموم علمه نتج من ذلك أنه



المستحق للعبادة وأن عبادته هي
الحق التي يوجبها الشرع والعقل
والفطرة وعبادة غيره باطلة فقال
أي لا معبود بحق ولا مألوه
بالحب والذل والخوف والرجاء
والمحبة والإنابة والدعاء إلا هو
{لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} أي له
الأسماء الكثيرة الكاملة



الحسنى من حسنها أنها كلها
أسماء دالة على المدح فليس فيها
اسم لا يدل على المدح والحمد
ومن حسنها أنها ليست أعلاما
محضة وإنما هي أسماء
وأوصاف ومن حسنها أنها دالة
على الصفات الكاملة وأن له
من كل صفة أكملها وأعمها
وأجلها ومن حسنها أنه أمر



العباد أن يدعوها لأنها وسيلة
مقربة إليه يحبها ويحب من
يحبها ويحب من يحفظها ويحب
من يبحث عن معانيها ويتعبد له
بها قال تعالى {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}
تفسير السعدي (٥٠١/١).



﴿ وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾

﴿ ١٣ ﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

﴿ فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

(٤١ طه) .

{ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا }

أي: الله المستحق الألوهية

المتصف بها، لأنه الكامل في

أسمائه وصفاته، المنفرد

بأفعاله، الذي لا شريك له ولا
 مثل ولا كفو ولا سمي،
 {فَاعْبُدْنِي} بجميع أنواع
 العبادة، ظاهرها وباطنها،
 أصولها وفروعها، ثم خص
 الصلاة بالذكر وإن كانت
 داخلة في العبادة، لفضلها
 وشرفها، وتضمنها عبودية
 القلب واللسان والجوارح.



وقوله: {لِذِكْرِي} اللام
 للتعليل أي: أقم الصلاة لأجل
 ذكرك إياي، لأن ذكره تعالى
 أجل المقاصد، وهو عبودية
 القلب، وبه سعادته، فالقلب
 المعطل عن ذكر الله، معطل
 عن كل خير، وقد خرب كل
 الخراب، فشرع الله للعباد أنواع
 العبادات، التي المقصود منها



إقامة ذكره، وخصوصاً
الصلاة. تفسير السعدي (١/٥٠٣).



﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾
(٩٨ طه).

أي: لا معبود إلا وجهه
الكريم، فلا يؤله، ولا يحب،



ولا يرجى ولا يخاف، ولا يدعى
إلا هو، لأنه الكامل الذي له
الأسماء الحسنى، والصفات
العلى، المحيط علمه بجميع
الأشياء، الذي ما من نعمة
بالعباد إلا منه، ولا يدفع السوء
إلا هو، فلا إله إلا هو، ولا
معبود سواه. تفسير السعدي (١/٥١٢).



﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥ الأنبياء).

فكل الرسل الذين من قبلك
مع كتبهم، زبدة رسالتهم
وأصلها، الأمر بعبادة الله وحده
لا شريك له، وبيان أنه الإله



الحق المعبود ، وأن عبادة ما سواه
باطلة. تفسير السعدي (٥٢١/١) .



﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا
فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَكَادِي فِي
الظُّلْمَتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ



سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ (الأنبياء).

أي: واذكر عبدنا ورسولنا ذا
النون وهو: يونس، أي: صاحب
النون، وهي الحوت، بالذكر
الجميل، والثناء الحسن، فإن
الله تعالى أرسله إلى قومه،
فدعاهم، فلم يؤمنوا فوعدهم
بنزول العذاب بآمد سماه لهم.

- ٦٢ -



فنادى في تلك الظلمات: { لا
 إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
 مِنَ الظَّالِمِينَ } فأقر لله تعالى
 بكمال الألوهية، ونزهه عن
 كل نقص، وعيب وآفة،
 واعترف بظلم نفسه وجنابته.
 تفسير السعدي (١/٥٢٩).



﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾

(١١٦ المؤمنون).

{ فَتَعَالَى اللَّهُ } أي: تعاضم

وانتفع عن هذا الظن الباطل،

الذي يرجع إلى القدح في

حكيمته. { الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ }



فكونه ملكا للخلق كلهم
 حقا، في صدقه، ووعدده،
 ووعيدده، مألوها معبودا، لما له
 من الكمال { رَبُّ الْعَرْشِ
 الْكَرِيمِ } فما دونه من باب
 أولى، يمنع أن يخلقكم عبثا.

تفسير السعدي (١/٥٦٠).



﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾

﴿ ٢٥ ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ ﴿ ٢٦ النمل.﴾

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أي: لا

تتبغي العبادة والإنابة والذل

والحب إلا له لأنه المألوه لما له

من الصفات الكاملة والنعم

الموجبة لذلك. {رَبُّ الْعَرْشِ



العَظِيمِ} الذي هو سقف
المخلوقات ووسع الأرض
والسماوات، فهذا الملك عظيم
السلطان كبير الشأن هو الذي
يذل له ويخضع ويسجد له
ويركع، فسلم الهدد حين ألقى
إليه هذا النبأ العظيم وتعجب
سليمان كيف خفي عليه.

تفسير السعدي (٦٠٤/١).



﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٧٠ القصص).

يخبر سبحانه وتعالى أنه منزّه
عن كل ما يشركون به، من
الشريك، والظهير، والعيون،
والولد، والصاحبة، ونحو ذلك،
مما أشرك به المشركون، وأنه



العالم بما أكنته الصدور وما
أعلنوه، وأنه وحده المعبود
المحمود في الدنيا والآخرة، على
ماله من صفات الجلال
والجمال، وعلى ما أسداه إلى
خلقه من الإحسان والإفضال.

تفسير السعدي (١/٦٢٢).



﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

(٨٨ القصص).

{ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ }
بل أخلص لله عبادتك، فإنه { لا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ } فلا أحد يستحق أن
يؤله ويحب ويعبد، إلا الله

-٧٠-



الكامل الباقي الذي {كُلُّ
 شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} وإذا كان
 كل شيء هالكا مضمحلا
 سواء فعبادة الهالك الباطل باطلة
 ببطلان غايتها ، وفساد نهايتها.

تفسير السعدي (٦٢٥/١) .



﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 فَآذِنُوا لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣ فاطر).

ولما كان من المعلوم أنه ليس
 أحد يخلق ويرزق إلا الله، نتج
 من ذلك، أن كان ذلك دليلا
 على ألوهيته وعبوديته، ولهذا



قال: { لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى
تُؤْفَكُونَ } أي: تصرفون عن
عبادة الخالق الرازق لعبادة
المخلوق المرزوق.

تفسير السعدي (٦٨٤/١).



{ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ } (٣٥ الصافات).



ذكر الله إجرامهم، قد بلغ
الغاية وجاوز النهاية فقال: {إِنَّهُمْ
كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ} فدعوا إليها، وأمروا بترك
إلهية ما سواه {يَسْتَكْبِرُونَ}
عنها وعلى من جاء بها.

تفسير السعدي (٧٠٢/١).



﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾
 (٦ الزمر).

{اللَّهُ رَبُّكُمْ} أي: المألوه
 المعبود، الذي رباكم ودبركم،
 فكما أنه الواحد في خلقه
 وتربيته لا شريك له في ذلك،
 فهو الواحد في ألوهيته، لا



شريك له، ولهذا قال: {لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} بعد هذا
البيان ببيان استحقاقه تعالى
للإخلاص وحده إلى عبادة
الأوثان، التي لا تدبر شيئاً،
وليس لها من الأمر شيء.

تفسير السعدي (٧١٩/١).



﴿ حَم ١ ﴾ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ

اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ ٢ ﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ

وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي

الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ

﴿ ٣ غافر ﴾.

{ ذِي الطَّوْلِ } أي: التفضل

والإحسان الشامل.



فلما قرر ما قرر من كماله
 وكان ذلك موجباً لأن يكون
 وحده، المألوه الذي تخلص له
 الأعمال قال: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ
 الْمَصِيرُ}

وإما إخبار بأنه وحده المألوه
 المعبود، وإقامة الأدلة العقلية
 والنقلية على ذلك، والحث
 عليه، والنهي عن عبادة ما سوى
 -٧٨-



الله، وإقامة الأدلة العقلية
والنقلية على فسادها والترهيب
منها، فذلك يدل عليه قوله
تعالى: { لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ } .

تفسير السعدي (٧٣١/١) .



﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقُ
كُلَّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآنِي
تُؤْفَكُونَ ﴾ (٦٢ غافر).

ذَلِكُمْ الذي فعل ما فعل {اللَّهُ
رَبُّكُمْ} أي: المنفرد بالإلهية،
والمنفرد بالربوبية، لأن انفراده
بهذه النعم، من ربوبيته، وإيجابها
للسكر، من ألوهيته، {لَا إِلَهَ إِلَّا



هُوَ { تقرير أنه المستحق للعبادة
وحده، لا شريك له، { خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ } تقرير لربوبيته.

ثم صرح بالأمر بعبادته فقال:
{ فَأَيُّ تُوْفِكُونَ } أي: كيف
تصرفون عن عبادته، وحده لا
شريك له، بعد ما أبان لكم
الدليل، وأنار لكم السبيل .

تفسير السعدي (٧٤١/١) .

- ٨١ -



﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٦٥ غافر﴾.

{ذَلِكُمْ} الذي دبر الأمور،

وأنعم عليكم بهذه النعم {اللَّهُ

رَبُّكُمْ} {فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ} أي: تعاضم، وكثر



خيرهِ وإحسانهِ، المربي جميع
العالمين بنعمهِ.

{هُوَ الْحَيُّ} الذي له الحياة
الكاملة التامة، المستلزمة لما
تستلزمه من صفاته الذاتية، التي
لا تتم حياته إلا بها، كالسمع،
والبصر، والقدرة، والعلم،
والكلام، وغير ذلك، من صفات
كمالهِ، ونعوت جلالهِ.

- ٨٣ -



{ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } أي: لا معبود
بحق، إلا وجهه الكريم.
{ فَادْعُوهُ } وهذا شامل لدعاء
العبادة، ودعاء المسألة { مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ } أي: اقصدوا بكل
عبادة ودعاء وعمل، وجه الله
تعالى، فإن الإخلاص، هو المأمور
به كما قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا



إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُنْفَاءً { تفسير السعدي (١/٧٤١) .



﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾

(٨ الدخان).

{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } أي: لا معبود
إلا وجهه، { يُحْيِي وَيُمِيتُ } أي:



هو المتصرف وحده بالإحياء
والإماتة وسيجمعكم بعد
موتكم فيجزىكم بعملكم إن
خيرا فخير وإن شرا فشر،
{ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ }
أي: رب الأولين والآخرين مربيهم
بالنعم الدافع عنهم النقم.

تفسير السعدي (١/٧٧١).



﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثُوبَكُمْ ﴾ (١٩ محمد).

العلم لا بد فيه من إقرار
القلب ومعرفة، بمعنى ما طلب
منه علمه، وتمامه أن يعمل
بمقتضاه.



وهذا العلم الذي أمر الله به
- وهو العلم بتوحيد الله -
فرض عين على كل إنسان، لا
يسقط عن أحد، كائنا من
كان، بل كل مضطر إلى ذلك.
والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا
هو أمور: أحدها بل أعظمها:
تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله
الدالة على كماله وعظمته



وجلالته (١) فإنها توجب بذل
الجهد في التأله له ، والتعبد
للرب الكامل الذي له كل
حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى
المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم
بذلك أنه المنفرد بالألوهية.



الثالث: العلم بأنه المنفرد
بالنعم الظاهرة والباطنة،
الدينية والدنيوية، فإن ذلك
يوجب تعلق القلب به ومحبته،
والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من
الثواب لأولياءه القائمين بتوحيده
من النصر والنعم العاجلة، ومن
عقوبته لأعدائه المشركين به،

- ٩٠ -



فإن هذا داع إلى العلم، بأنه
تعالى وحده المستحق للعبادة
كلها.

الخامس: معرفة أوصاف
الأوثان والأنداد التي عبدت مع
الله، واتخذت آلهة، وأنها
ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة
بالذات، لا تملك لنفسها ولا
لعابديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا



ولا حياة ولا نشورا ، ولا ينصرون
من عبدهم ، ولا ينفعونهم بمتقال
ذرة ، من جلب خيرا أو دفع شر ،
فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه
لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما
سواه.

السادس: اتفاق كتب الله
على ذلك ، وتواطؤها عليه.



السابع: أن خواص الخلق،
الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا
وعقولا ورأيا وصوابا، وعلماء -
وهم الرسل والأنبياء والعلماء
الريانيون - قد شهدوا لله
بذلك.

الثامن: ما أقامه الله من
الأدلة الأفقية والنفسية، التي
تدل على التوحيد أعظم دلالة،
- ٩٣ -



وتتادي عليه بلسان حالها بما
أودعها من لطائف صنعته،
وبديع حكيمته، وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر الله
من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله
إلا الله، وأبداها في كتابه
وأعادها عند تأمل العبد في
بعضها، لا بد أن يكون عنده
يقين وعلم بذلك، فكيف إذا

- ٩٤ -



اجتمعت وتواطأت واتفقت،
وقامت أدلة التوحيد من كل
جانب، فهناك يرسخ الإيمان
والعلم بذلك في قلب العبد،
بحيث يكون كالجبال
الرواسي، لا تزلزله الشبه
والخيالات، ولا يزداد - على
تكرر الباطل والشبه - إلا
نموا وكمالا.



هذا، وإن نظرت إلى الدليل
العظيم، والأمر الكبير - وهو
تدبر هذا القرآن العظيم،
والتأمل في آياته - فإنه الباب
الأعظم إلى العلم بالتوحيد
ويحصل به من تفاصيله وجمله
ما لا يحصل في غيره.



﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ
 الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ
 الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ
 الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ



الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿

(٢٤ الحشر).

هذه الآيات الكريمة قد

اشتملت على كثير من أسماء

الله الحسنى وأوصافه العلى،

عظيمة الشأن، وبديعة البرهان،



فأخبر أنه الله المألوه المعبود،
الذي لا إله إلا هو، وذلك
لكماله العظيم، وإحسانه
الشامل، وتدييره العام، وكل
إله سواه فإنه باطل لا يستحق
من العبادة مثقال ذرة، لأنه فقير
عاجز ناقص، لا يملك لنفسه
ولا لغيره شيئاً، ثم وصف نفسه
بعموم العلم الشامل، لما غاب



عن الخلق وما يشاهدونه،
وبعموم رحمته التي وسعت كل
شيء ووصلت إلى كل حي.

ثم كرر [ذكر] عموم إلهيته
وانفراده بها، وأنه المالك لجميع
الممالك، فالعالم العلوي
والسفلي وأهله، الجميع ممالك
للّه، فقراء مدبرون.

تفسير السعدي (١/٨٥٤).

- ١٠٠ -



﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

(١٣ التغابن).

أي: هو المستحق للعبادة
والألوهية، فكل معبود سواه
فباطل، { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ } أي: فيلتمدوا عليه
في كل أمر نابهم، وفيما
يريدون القيام به، فإنه لا يتيسر
- ١٠١ -



أمر من الأمور إلا بالله، ولا
سبيل إلى ذلك إلا بالاعتماد على
الله، ولا يتم الاعتماد على الله،
حتى يحسن العبد ظنه بربه،
ويثق به في كفايته الأمر الذي
اعتمد عليه به، وبحسب إيمان
العبد يكون توكله، فكلما
قوي الإيمان قوي التوكل.

تفسير لسعدي (١/٨٦٧).

- ١٠٢ -



﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا لَا ﴾

هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿ (٩ المزل).

{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } أي: لا معبود
إلا وجهه الأعلى، الذي يستحق
أن يخص بالمحبة والتعظيم،
والإجلال والتكريم، ولهذا قال:
{ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا } أي: حافظا
ومديرا لأمورك كلها.

تفسير السعدي (١/١٩٢).

- ١٠٣ -

